حرف القاف

قد أوعدوني بأرماح

قال لعمرو بن أسود أخي بني سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم:

[البسيط]

قَدْ أوْعَدُوني بأرْماحٍ مُعَلَّبَةٍ
سُودٍ لُقِطْنَ من الحَوْمانِ أخلاقِ[١]
لَمْ يَسْلُبوها وَلَمْ يُعْطوا بِهَا ثَمَناً
أيْدي النّعامِ فَلا أسقاهُمُ السّاقي[٢]

(١) أوعدوني: هدّدوني. مُعَلَّبة: مشدودة بالعلباء أي عصب عُنُق البعير. لُقِطن: لم تؤل إليهم لا من شراء ولا من سلب. إنه التهديد والوعيد بالسلاح؛ إنها رماح لم يحصلوا عليها لا في المعارك ولا بالشراء، وقد يكونون ورثوها عن رجال عظام وأبطال في ساحات الوغى، ولكن ذلك لن يكون مدعاة للتغلب عليَّ، لذا فلن أهتم لوعيدهم البتة.

(٢) لم يسلبوها: يقصد بأنهم ليسوا شجعاناً، وليسوا أغنياء حتى يشتروها. أيدي النعام: يقصد أنهم جبناء. يهجو الشاعر التميميين ناعياً عليهم جبنهم، لذا لم يكسبوا أسلحتهم ولم يشتروها لفقرهم، فهم لا قيمة لهم في عالم الحروب والنضال.

عَـمْـرَو بـنَ أسْـوَدَ فـا زَبّـاءَ قـارِبَـةٍ
مـاءَ الـكُـلابِ عـلـيـهـا الـظـبـي مـعـنـاقِ[١]

بأي حيّ تلحق؟

يتوعد قوماً بالحرب:

[الكامل]

سـائِـلْ عُـمَـيـرَةَ حَـيْـثُ حـلّـتْ جـمـعـهـا
عِـنْـدَ الـحُـرُوبِ بـأيّ حَـيٍّ تُـلْـحَـقُ[٢]؟
أبـحـيّ قَـيْـسٍ أمْ بِـعُـذْرَةَ بَـعْـدَمـا
رُفـعَ الـلّـوَاءُ لـهـا وَبـئْـسَ الـمَـلْـحَـقُ[٣]؟!

(١) ورد البيت في: لسان العرب ١٥: ٢٣ مادة (ظبا) «والظبْيُ: سِمَة لبعض العرب؛ وإيّاها أراد عنترة بقوله: . . . ، فا زباء أي فم زبّاء». زبّاء: كثيرة شعر الأذنين والحاجبين، يقصد بذلك أن رائحتها منتنة. القاربة: طالبة الماء. الكُلاب: ماء. المعناق: السريعة. يهجو الشاعر عمر بن أسود هجاءً كاريكاتورياً فيجعل فاه ذات شعر كثيف يمتدّ من الأذنين حتى الحاجبين متّصلاً بكثافة، وتنبعث منه رائحة كريهة، فهو لا يغتسل، فلا يعرف جسده ما هو الماء.

(٢) عميرة: حيّ من فزارة. حلّت جمعها: نزلت كلها. يسخر الشاعر بعشيرة عميرة منوّهاً بجبنها أين المفرّ، فالحرب ستنزل بهم هزيمة شنعاء نكراء حيثما حلّوا، إنهم لم يُخلقوا للحروب لجبنهم وعدم مناعتهم.

(٣) رفع اللواء لها: تجهّزت قبيلة بني عبس لحربها. بئس المَلْحق: إن محاولتها بمن تلحق لن يمنع عنها هزيمة نكراء. يتساءل الشاعر ترى إلى أين مصير هؤلاء إلى قيس أم إلى عُذْرة؟ والأمر سيّان فقد استعدّت قبيلة عبس للحرب، وسيلحق بهم عار الهزيمة وبمن يلجأون إليه.